بسم الله الرحمن الرحيم

ثالثاً: التحذير من قراءة كتبهم:

فقد حذر رسول الله ﷺ من قراءة كتب أهل الكتاب مع أنها لا تخلو من حق، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي ﷺ فغضب فقال: «أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني» [أخرجه أحمد (14736) وحسنه الألباني في الإرواء 1589)].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «إياكم أن تكتبوا عن أحد من أصحاب الأهواء قليلا ولا كثيرا؛ عليكم بأصحاب الآثار والسنن» [السير (11/ 231)].

وسئل أبا زرعة رحمه الله عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل: «إياك وهذه الكتب؛ هذه كتب بدع وضلالات، عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك» فقيل له: في هذه الكتب عبرة!!! فقال: «من لم يكن له في كتاب الله عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة، بلغكم أن مالك وسفيان الثوري والأوزاعي والأئمة المتقدمين صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس وهذه الأشياء!؟ هؤلاء قوم خالفوا أهل العلم... ثم قال: ما أسرع الناس إلى البدع» [تهذيب التهذيب (2/ 124) ط: دار الكتب العلمية].

قال مالك رحمه الله: «لا يجوز الإيجارات في شيء من كتب أهل الأهواء والبدع» [جامع بيان العلم وفضله (2/ 942)].

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رحمه الله: «قال أبي: كان أبو عوانة وضع كتابا فيه معايب أصحاب النبي ﷺ وفيه بلايا، فجاء سلام بن أبي مطيع فقال: يا أبا عوانة أعطني ذاك الكتاب، فأعطاه فأخذه سلام فأحرقه» [العلل ومعرفة الرجال (1/ 108)].

قال ابن القيم رحمه الله: «وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها، بل مأذون في محقها وإتلافها، وما على الأمة أضر منها، وقد حرق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خافوا على الأمة من الإختلاف. فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفريق بين الأمة!» [الطرق الحكيمة، لابن القيم.ص:327-328].

وقال رحمه الله: «والمقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف وإتلاف آنية الخمر؛ فإن ضررها أعظم من ضرر هذه» [الطرق الحكيمة، ص: 329].

وعن علي بن أبي خالد رحمه الله أنه جاء للإمام أحمد فقال: إن هذا الشيخ هو جاري وقد نهيته عن رجل ويحب أن يسمع قولك فيه، إنه الحارث المحاسبي، وكنتَ رأيتني معه منذ سنين كثيرة فقلت لي لا تجالسه، فما تقول فيه؟!

قال: فرأيت الإمام أحمد قد إحمرَّ لونه وانتفخت أوداجه وعيناه وما رأيته هكذا قط، ثم جعل ينتفض ويقول: «ذاك! فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلا من قد خبره وعرفه، أوَّهْ، أوَّه، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره؛ ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان... فأخرجهم إلى رأي جهم هلكوا بسببه».

فقال الشيخ: يا إمام، هذا الرجل يروي أحاديث النبي ﷺ ساكن خاشع من قصته وقصته؛ كيت وكيت...!!!!!

قال: فغضب الإمام أحمد، وجعل يقول: «لا يغرك خشوعه ولينه ولا تغتر بتنكيس رأسه؛ فإنه رجل سوء، ذاك لا يعرفه إلا من خبره، لا تكلمه ولا كرامة، كل من حدَّث بأحاديث النبي ﷺ وكان مبتدعًا تجلس إليه!!! لا، ولا كرامة، ولا نُعْمى عين» وجعل يقول: «ذاك.. وذاك .. فعل الله به وفعل».

وقال المروذي رحمه الله: «قلت لأبي عبد الله-يعني الإمام أحمد- استعرت كتابًا فيه أشياء رديئة ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: (نعم)» [الآداب الشرعية (1/ 229) ط: الرسالة].

وقد طبق سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله هذه السنة: «التحذير من كتب أهل البدع» وذلك عندما سئل عن كتب سيد قطب فقال: «ينبغي أن تمزق» [شريط: شرح رياض الصالحين بتاريخ: يوم الأحد 18/ 7/ 1416هـ].

وقال العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله عن كتاب: «الخطوط العريضة» لعبد الرزاق الشايجي: «فتواي في هذا الكتاب أن يحرق» [شريط: مَن وراء التفجيرات في أرض الحرمين؟].

وقد سئل العلامة صالح الفوزان حفظه الله سؤالا يقول: ما هو القول الحق في قراءة كتب المبتدعة وسماع أشرطتهم؟

فقال: «لا يجوز قراءة كتب المبتدعة ولا سماع أشرطتهم إلا لمن يريد أن يرد عليهم» [الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص:70)].

وقد سئل العلامة أحمد النجمي رحمه الله: س: بالنسبة للكتب الفقهية للجبرين هل تنشر؟!!

فقال: «ابن جبرين يا جماعة هو إخواني، إخواني محترق، وأنا أبغاكم تقرؤون كتاب: «رد الجواب».

ويعلم الله عالم الغيب والشهادة أني ما رددت عليه ذلك الرد إلا غيرةً على التوحيد ونصراً للحق.

والله أنا في الحقيقة لو الرأي رأيي أن كتب المبتدعة ما ينبغي أن تنشر؛ لأن الواحد منهم يريد أن ينصر مذهبه، حتى لو ما يكون إلا أن الذي يتتلمذ عليه أو على كتبه يرى أنه صاحب حق وأنه...وأنه..علمًا بأن هذا الأمر فيه من هو من أهل السنة قد عمل هذا الشيء، ولا نحتاج إلى كتبه» [شريط: الصواعق النازلة على الأفكار الباطلة].

الله أكبر: أين الذين يدافعون عن كتب أهل البدع بحجة ما فيها من الخير! أين هم من كلام هؤلاء الأئمة! هلا طبقوا كلامهم وساروا على منهج السلف!!.

رابعاً: تأديبهم والشدة عليهم:

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد شج رأس صبيغ بن عِسْل لما كان يسأل عن المتشابه في القرآن: فعن سليمان بن يسار: «أن رجلاً من بني تميم يقال له: صبيغ بن عسل قدم المدينة، وكانت عنده كتب، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عراجين النخيل، فلما دخل عليه جلس، قال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فقال عمر: وأنا عبد الله عمر، وأومأ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين، فما زال يضربه حتى شجه، وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي أجد في رأسي» [شرح أصول السنة للالكائي (4/ 702-703)ط. دار طيبة] «ثم كتب إلى البصرة: لا تجالسوا صبيغًا» [الآداب الشرعية (ا/ 250)].

«وكان سمُرة بن جندب رضي الله عنه شديداً على الخوارج فكانوا يطعنون عليه» [الإصابة لابن حجر (3/ 150) ط. دار الكتب العلمية].

قال ابن القيم رحمه الله: «وقد كان ابن عباس شديداً على القدرية، وكذلك الصحابة» [شفاء العليل.ص.70 ط. دار الكتاب العربي].

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «من عظَّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام» [شرح السنة للبربهاري ص193ط.دار الصميعي].

وقال الشاطبي رحمه الله: «فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما: إلتفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى إتباعه على بدعته دون إتباع أهل السنة على سنتهم.

الثانية: أنه إذا وُقِّر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء، وعلى كل حال: فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه» [الاعتصام للشاطبي (1/ 165) ط.دار الخاني].

♣ وقال الإمام أبو عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ حاكيًا مذهب السلف أهل الحديث: «واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم والتقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ بمجانبتهم ومهاجرتهم» [عقيدة السلف أصحاب الحديث ص.123 ط.مكتبة الغرباء الأثرية].

♣ وقال أبو عبد الله محمد بن مفرج رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان أبو جعفر أحمد بن عون الله محتسبًا على أهل البدع غليظًا عليهم مذلاً لهم طالبًا لمساوئهم مسارعًا في مضارتهم شديد الوطأة عليهم مشرداً لهم إذا تمكن منهم، غير مبقٍ عليهم، وكان كل من كان منهم خائفًا منه على نفسه متوقيًا، لا يداهن أحداً منهم على حال، ولا يُسالمه، وإن عثر لأحدٍ منهم على منكر وشهد عليه عنده بانحراف عن السنة نابذه وفضحه وأعلن بذكره والبراءة منه، وعيَّره بذكر السوء في المحافل، وأغرى به حتى يهلكه، أو ينزع عن قبيح مذهبه وسوء معتقده، ولم يزل دءوبًا على هذا جاهداً فيه ابتغاء وجه الله إلى أن لقي الله عَزَّوَجَلَّ...» [تاريخ دمشق(5/ 118) ط. دار الفكر].

♣ وهذا الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ يذكرنا بشدة السلف على أهل البدع؛ وذلك عندما أصدر حكمًا حازمًا في مؤلف كتاب: «أبو طالب مؤمن قريش!» حتى أعلن عن توبته وكتبها.

وجاء في حكمه رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أولاً: مصادرة نسخ الكتاب وإحراقها، كما صرح العلماء بذلك في حكم كتب المبتدعة.

ثانيا: تعزير جامع الكتاب بسجنه سنة كاملة وضربه كل شهرين عشرين جلدة في السوق مدة السنة المشار إليها بحضور مندوب من هيئة الأمر بالمعروف مع مندوب الإمارة والمحكمة.

ثالثًا: استتابته؛ فإن تاب وأعلن توبته وكتب كتابة ضد ما كتبه في كتابه المذكور ، ونشرت في الصحف.

رابعًا: فصله من عمله وعدم توظيفه في جميع الوظائف الحكومية؛ لأن هذا من التعزير» [فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (12/ 187-188)].

♣ قال ابن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «سمعت مالكًا إذا جاءه بعض أهل الأهواء يقول: أما أنا فعلى بينة من ربي وأما أنت فشاك، فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه» [الإعتصام للشاطبي (1/ 89)].

خامساً: البراءة منهم ومن بدعتهم وعدم الدفاع عنهم:

♣ فهذا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول عن القدرية: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحدٍ ذهبًا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر» [رواه مسلم (8)].

♣ وعن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أتيت ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وهو ينزع في زمزم قد ابتلت أسافل ثيابه، فقلت: قد تُكُلِّم في القدر، قال: أوَ فعلوها؟! فقلت: نعم، قال: «فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ أولئك شرار هذه الأمة، لا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم، إن أريتني أحدهم فقأت عينيه بإصبعي هاتين» [شرح أصول السنة للألكائي (4/ 712)].

♣ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فيمن يوالي الإتحادية -وهي قاعدة عامة في جميع أهل البدع-: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظم كتبهم، أو عُرف بمساندتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يُدرى ما هو؟ أو من قال إنه صنف هذا الكتاب؟! وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات، لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشائخ والعلماء والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فساداً ويصدون عن سبيل الله» [مجموع الفتاوى(2/ 132)].

♣ وقد سئل سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ في [شرحه لفضل الإسلام] عن الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم، هل يأخذ حكمهم؟

فأجاب: «نعم، ما فيه شك؛ من أثنى عليهم ومدحهم هو داع لهم، هذا من دعاتهم، نسأل الله العافية».

هذا والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا منهج السلف الصالح بين يديك؛ فتدبره بإخلاص وتجرد واعمل به إن كنت تريد الصلاح لهذه الأمة.

فلا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما صلح به أولها.

المطويات الدعوية

تحذير السلف من قراءة كتب المبتدعة وتأديبهم والبراءة منهم ومن بدعهم

سلسلة: معاملة السلف الصالح لأهل البدع (3)

أخي المسلم ساهم في نسخ و نشر هذه المطوية عسى أن تكون لك حسنة جارية و الدال على الخير كفاعله

تهدى و لا تباع